

تقرير

(دورة تطوير مهارات المحقق)

إعداد

مهدي العبودي

تقديم المحاضر

الأستاذ: عبد الرحمن حسن قائد

الأستاذ: أياد خالد الطباع

مقدمة عامة عن التحقيق

يعتبر هذا الفن أو هذه الصناعة وهي صناعة تحقيق النصوص ونشرها، صناعة مستقلة وهي ليست حديثة كلياً، وأن كانت أصولها مما تكلم عنها علماء أصول الحديث وأبانوا عن مناهجهم وطرائقهم بضبط النص وتنقيحه وأداءه، لكن تطور هذا العلم كما تتطور سائر العلوم، وقد أضاف إليه الناس وما زالوا يضيفون إليه حت أصبح بهذا الشكل الذي وصل إلينا، وممن ساهم فيه إلا المستشرقون وأن لم يكونوا هم الذين بنوه بناءً تاماً كاملاً، لكنهم ساهموا فيه وهذا هو الحق بين الطرفين المتباعدين في هذه القضية بين من يرى أن علم تحقيق النصوص هو صناعة إسلامية خالصة، ولم يضيف المستشرقون فيه شيئاً أولياً والحق أن أصول هذا العلم قائمة في تراثنا أو في علوم الحديث التي دونها أهل الحديث في كتابة الحديث ونقله وضبطه، وأضاف إليها المستشرقون بعض الطرائق وبعض الأشياء الغنية وبعض الأمور التي تساعد على ضبط هذا الأمر ونشره وتحقيقه.

المحاضرة الأولى

(تحرير نسبة المخطوط إلى مؤلفه)

تعريف التحقيق:

هو بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت في استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه وأسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه.

أركان التحقيق:

التحقيق يقوم على هذه الأركان الأساسية، وهذه الأركان الثلاثة التي إذا اختل واحد منها لم يكن التحقيق صحيحاً ولا قائم على منهج علمي صحيح والأركان هي:

١- تحرير عنوان الكتاب.

٢- إخراج الكتاب وقراءته كما كتبه المؤلف.

٣- تحرير نسبة الكتاب إلى المؤلف.

ولا يصح للمحقق والباحث أن يبدأ مباشرةً بالتعليق على المخطوطات قبل أن يعرف مؤلفه ويعرف عنوانه. وكذلك من الأخطاء التي يقع فيها كثيراً من الباحثين هو أنه بمجرد ما يقف على مخطوطاً منسوباً إلى أحد الأئمة أو إلى أهل العلم، مباشرةً ما يبدون بنسخه وتحققه والتعليق عليه قبل أن يتوثقوا نسبته إلى هذا المؤلف، وهل هو الذي ألفه فعلاً أم أن نسبته إليه في أخطاء النساخ، أو أن هناك اختلافاً في هذه النسبة ونسبة المخطوطات أخرى غيره.

الأمور التي يجب على المحقق التثبت منها:

١- تحرير نسبة الكتاب إلى مؤلفه: هل هذا الكتاب إلى هذا المؤلف.

٢- إذا ثبت أنه له يتحرى عن عنوانه هل أنه بهذا العنوان أم إلى غيره.

٣- إذا لم يثبت نسبة الكتاب إلى المؤلف ولكي يتحقق من نسبة هذه المخطوطة فليديه طريقتان لمعرفة ذلك: أ- أن ينظر في الكتاب ويقرأ مادته ليستخرج الدلائل سواء من المادة العلمية أو من المادة المحسوسة والصفحات الأولى، مثلاً يحتاج النظر إلى الصفحة الأولى لهذا الكتاب، هل هذا الكتاب إلى المؤلف، هل هذا هو خط المؤلف أم خط ناسخ آخر.

ب- قراءة عنوان الكتاب في المقدم، فهذه له فائدة كبيرة في معرفة شخصية المؤلف، أن لم تجد ذلك فتمضي في قراءة الكتاب بدقة لتلتقط الإشارات التي تهدينا إلى اكتشاف المؤلف، وهنا تظهر دقة المحقق وخبرته في هذا الامر.

أدلة داخلية لمعرفة شخصية مؤلف هذا الكتاب:

- ١-عنوان الكتاب.
- ٢-أسلوب المؤلف.
- ٣-مذهب المؤلف.
- ٤- الأحداث التاريخية التي ذكرها المؤلف.

أسباب خطأ النساخ في نسبة الكتاب إلى المؤلفين :

- ١-خطأ الناسخ وعدم صواب تقديره للعنوان.
- ٢-أن بعضهم يقصد إلى ترويح هذه النسخة وإلى جعلها نفيسة فيصعب ثمنها ويبيعها بأثمان غالية، لذلك نجد كثيراً من الكتب التي نسبت إلى أصحابها وهي في الحقيقة لكتاب مشهورين و لعلماء، مثلما نسبت كتب كثيرة للغزالي وهي ليست له، وكذلك كتب الجاحظ من الكتب التي كثيراً ما نسبت إلى مؤلفين من باب ترويحها وتسويقها.
- ٣-أن لا يكون بالأصل له عنوان، أي أن يكون المؤلف ابتداءً التحقيق من دون أن يضع له عنوان. مثلاً: كان ابن تيممة له الكثير من المؤلفات التي كانت بدون عناوين.
- ٤-قد يجد الناسخ مخطوط بدون عنوان فيشتبه في نسبه، فيقول أن هذه المخطوطة هي جملة ما نسب إليه.

قرائن لمعرفة جودة التحقيق للمحقق:

- ١-أن يكون الكتاب اعتمد فيه المؤلف على الأصول الخطية .
- ٢-كيفية وصفه لهذه الأصول الخطية إذا كانت وصف دقيق دالاً على قراءته لهذه المخطوطات فهو جيد.
- ٣-أن يكون حريص على جمع أهم النسخ لهذا الكتاب ولا يكتفي بنسخه واحدة أ، اثنتين، فإذا اعتمدت على نسخه من الأثرية، فهذا يدل على أنه ليس محقق مجتهد وجيد.
- ٤-عقده مبحث لتحرير نسبة الكتاب وثبت نسبه إلى مؤلفه.
- ٥-أن يحسن قراءة هذه المخطوطة، وأن يحسن بتعليله لما يختاره من النسخ، فإذا كان هذا المحقق وجدته في الحواشي تحقيقه ليكتفي فقط بذكر فروق النسخ في (أ) كذا أو (ب) كذا من دون أن تكون له إضافة من دون التعليل فهذا يدل على أنه ليس خبير بهذه الصناعة وليس من أهلها، أما إذا كان يحسن التعليل لما يختاره ويحسن الإبانة عن تحريفات النسخة وعن أخطاء الناسخ، فهذا يدل على قوته وعلى جودة عمله وإتقان صنعه.

المحاضرة الثانية

(صناعة التعليق في تحقيق النصوص)

يقصد بالتعليق: هي الحواشي التي يكتبها المحقق على النص التراثي، وهو صنعة وصناعة.

علاقة التحقيق بالتعليق:

هل التعليق هو جزء من التحقيق؟ أم أن التعليق شيء زائد على التحقيق.

التعليق هو كتابة أو إعداد خدمات على النص تقرب الكتابة إلى القارئ وتعينه عليه، فهو في كثير من الأحيان شرح زائد على التحقيق، بمعنى إخراج النص التراثي كما كتبه المؤلف، لكنه في كثير من الأحيان من العوامل المهمة والمساعدة على إخراج النص كما كتبه المؤلف، بمعنى أنك لا تستطيع أن تخرج النص كما كتبه المؤلف إذا لم تقيم بهذه التعليقات التي تعينك على التوثق والاستيثاق كما كتبه مؤلفه، وخصوصاً إذا لم تكن النسخ التي اعتمد عليها نسخ متقنه بخط المؤلف أو قراءة المؤلف أو نحو ذلك، وعلى كل حال أصبح التعليق بمرور الأيام جزء من التحقيق.

وما قاله الزمخشري: في كتابه ربيع الأبرار ((حلية الدفاتر الحلق في حواشيتها)) أما المغاربة فيقولون ((الدرر في الطرر)) والطرر معناها التعليق.

وقد قيل لأبي بكر الخوارزمي عند موته ما تشتهي قال ((النظر في حواشي الكتب)).

هناك ثلاث مدارس في التعليق على النصوص:

١- المدرسة الأولى تقول: لا يعلق على النصوص التراثية أبداً، بل يجب أن يخرج النص التراثي مجرداً عن

أي تعليق للمحقق، فقط عليك أن تخرج النص كما كتبه المؤلف ولا تعلق عليه بشيء.

٢- المدرسة الثانية: للمحقق أن يعلق كما يشاء في الكتب ويفعل ما يشاء بتعليقات طويلة أو مختصرة،

فالمجال له مفتوح، ولهذا نجد الكثير من المحققين يعلق تعليقات طويلة جداً على الكتب قد تصل أحياناً إلى ٥٠ صفحة أو أكثر.

٣- المدرسة الثالثة: تقول يفترض في التعليق أن يكون خادماً للنص بمعنى أنه يعين القارئ على فهم هذا

النص والإحاطة به وعلى استيعابه وعلى الاستفادة منه وهذا هو المذهب الحق.

الأمور التي على المحقق أن يجتنبها في التعليق:

- ١- اجتنب أن تذكر أسم الكتاب أولاً ثم أسم المؤلف.
- ٢- تذكر اسم البيانات في أول مرة بل تذكر البيان والمراجع التي رجع إليها المؤلف التي تكتب في قائمة الفهارس والمراجع.
- ٣- إذا نقلت من مصدر واحد أو مصدرين متتاليين فلا تقل في المرة الثانية المصدر السابق أو نفس المصدر، بل أذكر أسم المؤلف واسم الكتاب لأن الحاشيتين قد فصل بينها صفحة أو صفحتين، فلا تحوج القارئ إلى الرجوع إلى المصطلحات السابقة للرجوع إلى المصدر.
- ٤- لا تفصل بين كل مصدر بفاصلة، بل أفصل بينهما بحرف العطف (الواو).

أول ما يقوم به المحقق في التعليق على النص هو:

- ١- **بيان فروق النسخ:** وفيها ثلاث مذاهب في بيان ذكر جمع الفروق أو بعضها وهذه المذاهب هي:
 - أ- بيان جمع الفروق في الحاشية سواء كانت مهمة أو غير مهمة.
 - ب- يرى هذا المذهب أنه لا داعي لذكر أي فروق في النسخ، بل يكفي أن يتثبت النص الذي يعتقد أنه أقرب إلى ما كتبه المؤلف.
 - ج- أ تثبت من الفروق في النسخ ما كان محتملاً للصواب أو الاخطاء الواضحة التي محتملة للصواب فلا داعي لذكرها.
- ٢- **علل اختيارك:** إذا اخترت فرقاً أو اخترت قراءة من القراءات النسخ في الموضوع الذي يقوى الخلاف فيها بين النسخ، ويكون الصواب فيها غير ظاهر فيها جداً، فعليك أن تعلق لما اخترت منها.

١- تخريج الآيات القرآنية:

لا يخلوا كتاب من الكتب التراثية من أن يستشهد المؤلف فيه بآيات من كتاب الله وهذا عام في عامة النصوص التراثية، قلما نجد كتب تخلوا من ذكر آية من كتاب الله تعالى بين مستكثر ومستقل، وحسب ما يقتضيه السياق.

وفي هذا المقام هناك تنبيهات مهمة عند تخريجك للآيات القرآنية:

١- عليك أن تحرر القراءة التي يقرأ بها المؤلف، وذلك من خلال:

أ- معرفة قرنه الذي عاش فيه.

ب- معرفة بلده الذي كان فيه.

٢- ما هي الأهمية المترتبة على معرفة قراءة المؤلف.

٣- أن لا تعتمد على حفظك.

٤- لا تعجل بخطات المؤلف إذا لم تجد الآية بنفس اللفظ الذي أورده.

٥- العزو هل يكون عزو الآيات وتخريجها داخل المتن أو في حاشية.

٦- تخريج القراءة إذا كان في النص أكثر قراءة تخرج هذه القراءة من الكتب المختصة ببيان القراءة القرآنية.

٢- تخريج الأحاديث والآثار:

لا يخلوا كتاب من الكتب التراثية إيراد الأحاديث والآثار عن النبي(ص) أو عن أصحابه أو أتباعه، وهذا وارد كثيراً وقل أن يخلوا كتاب من ذكر حديث أو حديثين أو أثر أو أكثر من ذلك، وكيف تخرج الأحاديث والآثار، وهذا أيضاً نوضع يظهر فيه ذوق المحقق وفنه وخبرته.

أهم التنبيهات في إخراج الأحاديث والآثار:

١- التنبه إلى أنك تخرج لفظ المؤلف للفظ الحديث، الذي أورده المؤلف لا أصل الحديث.

٢- إخراج الحديث من المصدر الذي ذكره المؤلف أولاً إذا نص عليه.

٣- عليك أن تراعي طبيعة الكتاب وموضوعه وهدف المؤلف منه.

٤- أن تختصر في تخريجك فلا تسرف في تخريج الأحاديث.

٥- أحذر من تخريج الحديث من المصادر المتأخرة التي لا تروي بالأساليب .

٦- من المهم جداً في تخريج الأحاديث أن تعني بنقل بأقوال الأئمة والحفاظ والعلماء على الحديث صحةً ومعنىً.

٣- تخريج الشعر:

كثيراً ما ترد في الكتب التاريخية أشعاراً وأبيات مذكورة، أما قصائد كاملة أو مجموعة مقطوعات.

أهم التنبهات في تخريج الشعر:

- ١- إخراج الشعر من ديوانه الأصلي إذا كان ديوانه من صنفه الأئمة المتقدمين.
- ٢- إذا لم تجد ديوان أصلي له فخرجه من الديوان المجموع.
- ٣- إن لم يكون في الديوان الأصلي أو الديوان المجموع فخرجه من الكتب المتقدمة التي اعتنت بجمع الشعر.
- ٤- احرص على أن تخرج البيت بلفظه الذي ذكره المؤلف إذا كان هذا اللفظ مقصود.
- ٥- أن تقتصر في ذكر المصادر ولا تسرف بذكرها.
- ٦- اقتصر بتخريجك للبيت على ذكر قائله وعلى ذكر مصدره، فلا داعي أن تذكر مطلع القصيدة أو قصة القصيدة أو المعلومات الموجودة فيها.

٤- تخريج الأمثال والحكم:

إذا ورد في النص الذي تحققه مثل أورده المؤلف سواء نص على أنه مثل أو لم ينص على أنه مثل، لكن أنت عرفت بخبرتك أو بعلمك أن هذا مثل من الأمثال العربية، فعليك أن تخرج هذا المثل من مصادره التي اعتنت وتخصصت في ذكر الأمثال، هناك كتب مخصصة للحديث تتبع المثل وتتبع قائله وقصته.

أهم كتب الأمثال:

- ١- كتاب مجمع الأمثال.
- ٢- كتاب الميداني.
- ٣- كتاب المستقصى.
- ٤- كتاب فصل المقال.

٥- توثيق المنقول:

لا يخلوا مؤلف من المؤلفين من النقل عن غيره، والنقل عن الغير في كتب التراث منهج أصيل، وكذلك لا يخلوا كتاب منها سواء صرح المؤلف في النقل عنه أو لم يصرح النقل موجود غالباً في كتب التراث العربي التي وصلتنا.

فعليك أيها المحقق أن تحرص في تعليقك على أن توثق هذه المنقول التي نقلها المؤلف، فإن صرح في النقل أو صرح باسم كتابه أو باسم القائل فعليك أن توثق النقل من هذا الكتاب إذا صرح باسم القائل فقط دون الكتاب، فعليك أن تبحث في كتب هذا القائل عن هذا النص.

إذا لم ينص على اسم المؤلف وعلى اسم الكتاب، لكنك عرفت أن المؤلف قد نقله من كتاب ما، وهذا الناس يتفاوتون فيه تفاوتاً عظيماً، لأنه لا يستطيع أن يكتشف النصوص التي نقلها المؤلف دون تصريح إلا من كان واسعاً الاطلاع، وكان ملماً بالكتب العربية وكان عالماً بها غزير الاطلاع عليها، فيعرف أن هذا النص ليس من كلام المؤلف، وإنما هو منقول من كتاب آخر، فيرجع إلى هذا المصدر ويوثق النقل منه.

تنبيهات تخريج المنقول:

١- إرجاع المنقول إلى المصدر الأصلي لها.

٢- أن يجتهد في اكتشاف النصوص التي لم يعرج فيها المؤلف.

٣- مقابلة هذا النص الذي نقله المؤلف للمصدر الأصلي ليس المقصود وليس الهدف، هو فقط أن تذكر مصدر الكتاب بل هذا جزء من ما يحتاجه المؤلف، بل المهم هو أن تقابل هذا النص الذي نقله المؤلف بالمصدر الأصلي له.

٤- كل كتاب له خدمة تناسبه من حيث التوثيق من المصادر المتقدمة على التي يعتمد عليها المؤلف أو المصادر التالية، فأحياناً نحتاج أن نوثق المنقول من المصادر السابقة وخاصة إذا كان كتاباً متأخراً.

٦- الإحالات:

على المحقق أن يربط الكتاب بعضه البعض، فإذا قال المؤلف سبق في ما سبق يذكر رقم الصفحة ، وإذا قال هذا في الصفحة التالية، عليه أيضاً أن يربط الكتب بعضها البعض وهذا فيه فائدة للقارئ، وأن تربط الكتاب بالكتب التي دارت في فلكه سواء كانت قد خدمته في تعليقه أو تخريجه احاديثه والاستدلال عليه.

المحاضرة الثالثة

(التقدير الأثري للمخطوطات)

سوف يتم التحدث في هذه المحاضرة في التقدير الأثري للمخطوطات بمحورين:

أولاً: تقدير القرن الذي كتب فيه المخطوط في حال عدمت السنة أي لم يكتب عليه تاريخ النسخ.
ثانياً: تقدير مكان نسخ المخطوطات من خلال اطلاعنا على هذا المخطوط سنتمكن أن نقدر مكان نسخ المخطوطات في أي بلد أو في إقليم.

س/ بماذا يفيدنا التقدير الأثري؟

ج/ ١- إذا كنت محققاً فهذا يفيدك في معرفة قدم النسخة ومدى قربها من عصر المؤلف.

٢- إذا كنت مفهراً للمخطوطات فإن التقدير سيساعدك في مجال تقدير سنة نسخ المخطوطات.

٣- إذا كنت مرقماً للمخطوطات فإنه سيفيدك في معرفة العصر الذي كتب فيه المخطوطات، وبالتالي طريقة تجديد المخطوطات في حال كنت مرقماً له.

معايير تقدير المخطوط:

١- الخط والكتابة: ما هو الخط الذي كتب فيه المخطوط، هل هو خط كوفي يابس أم خط مغربي، هل خط نسخي كتب في العهد المملوكي، هل هو خط التعليق الذي يسمى بالفارسي أم هو خط نسخ حبر شفاف، هذه كلها دلائل على عمر ومكان المخطوطات.

وإذا جئنا إلى القرون الخمسة، فنجد خط المخطوط فيها الخط اليباس.

الخطوط اليباسة: المقصود منها هي التي تجد فيها الزوايا حادة ونجد فيها استدارات مثلاً عندما يكتب حرف (ياء) نجد الياء عنده مستديرة، وتخرج إلى الأعلى هنا في استدارة بما يسمى ربع دائرة، مثلاً عند هذه الدائرة، هذه الزوايا نجدها قائمة وهكذا بقية الحروف على نفس المنوال.

فنجد أن القرون الخمسة الهجرية الأولى كانت الخطوط تقريباً يابسة مع وجود أنواع مختلفة أيضاً من الخطوط، فالخط الكوفي كان في القرن الهجري الأول والثاني هو المسيطر (الخط الكوفي اليباس).

ومع دخول المسلمين التجارة في المغرب الإسلامي، والقيروان أصبح عدنا الخط الكوفي المتغرب والخط

الكوفي القيرواني، ومنه تثبت الخط الأندلسي والخط المغربي، فأصبح عندنا خطوط أخرى مثل الخط

المبسوط والمجوهر وهذه كلها من الخطوط التي عرفت فيه بلاد الأندلس.

في المشرق بعد القرن الخامس تحملت الحروف بمعنى إننا نرى صفحات المخطوطات أصبحت أكثر جمالاً في خطوطها، فكان العصر الأيوبي والمملوكي بالخماس والسادس والسابع، واستمر قريب التاسع في المشرق الإسلامي، فلذلك كتب المشرق الإسلامي ولا سيما في منطقة الشام ومصر والعراق، كتبت فيها كتب جميلة في هذه البلدان ، بدأ من العصور الأيوبية والمملوكية، كتبت خطوط جميلة وأصبح هناك قواعد للنسخ، فلذلك نجد الخطوط والزخارف قد أخذت منحاً جديداً.

وفي القرن التاسع والعاشر بدأت ظهور المخطوطات، وتقريباً المخطوطات المكتوبة بخط التعليق الفارسي، هذا الأمر ظهر في بلاد فارس واستمر لقرون، وأيضاً آسيا الوسطى الأناضول، تركيا كتبت فيه الخطوط بخط التعليق، هذا الأمر بعد القرن التاسع الهجري، فنحن عندما نمر بخط التعليق فليس من المعقول أنه كتب في الأندلس مثلاً يسمى هذا بالنسبة للمحقق والمفهرس ضرورية، يعني عندما نطلع على خط الكتاب هذا حتماً مكتوب، أما في بلاد فارس أو في تركيا وربما قد يكون في الشام، فقد يكون الناسخ متأثراً بهذين البلدين، فكتب المخطوطات بخط التعليق، وقد يكون من مصر فكتب بخط التعليق ويذكر أنه نسخ هذا الكتاب في مصر، وفي حالة جهالة المكان نقدر أن هذا المخطوط كتب في بلاد فارس أو في الأناضول.

٢- لغة الكتاب: من عنده دراية في أساليب المؤلفين يستطيع أن يحصل على تقدير بعمر تأليف الكتاب، عندما يدلنا الأمر على تأليف الكتاب فمعناه ان الكتاب منسوخ بعد القرن الثالث أو السادس أو السابع، لأن كل قرن لديه أساليب في الكتابة، ولا مانع من الاستعانة بأهل العلم والفضل من لديه الدراية والخبرة يزودنا بتقدير لعمر تقدير الكتاب.

٣- الزخرفة: أن فنون الزخرفة انتقلت إلينا من الفرس وتركيا، لذلك نرى المخطوطات الإسلامية في بلاد الشام ومصر كانت كزخرفة التجديد ضعيفة، وإنما الزخرفة كانت موجودة في هذين البلدين فارس وتركيا، قد مرت المخطوطات بتطوير الزخرفة من النواحي الفنية.

التزوير والانتحال في عالم المخطوطات:

أن التزوير والانتحال في عالم المخطوطات هو أمر شائع جداً، وهذا الأمر قد مارسه اليهود قديماً على الصحابة الكرم في الوثيقة القديمة التي ظهرت في عصر البغدادي، ومازال لحد الآن، حيث هناك مقلد للمخطوطة، ولاسيما لمخطوطات العلماء المشهورين والمعروفين التي قد قلدت اعمالهم ونشرت بأسماء تقليدية.